دور الواقع في فهم الدين

مصدق مجيد خان *

It is an established fact that Islam is a complete code of life that can respond to the dynamic and diversified changes in a modern era. The customs, habits, cultures, traditions are no doubt essentials of human life and play vital role in smooth and good functioning of societies. Islam is not a static or stagnant religion but it considers societal changes positively. However it has its some principles that are the foundation stones to construct any new structure to deal with new challenges religiously. Islam is a dynamic religion but this doesn't mean that it can absorb each and every thing of modern life without filtration. Islamic juristic system is based on solid grounds and it deals religion and human life parallel. The core principles of Halal and Haram never changes or amended but are relaxed at optimal level where chronic situation evolves. Hence this is the need of the day to understand the modern era with its pros and cons to issue legal Islamic verdicts. Islam gives pragmatic approach and deals situations with its permanent rules.

التمهيد

مما لا شك أن العلماء المتقدمين قد بذلوا جهوداً بالغة في فهم الواقع وجعلوا له الأصول والقواعد، وقد حملوا هذه المسؤولية لكي لا يلعب أحد بالدين المقبول المرضي عند الله. أما منهجهم في هذا كان مبني على الخصوص والعموم، فالواقع الخاص لا يجوز القياس عليه لأن "وقائع الأعيان لا عموم لها" [1]، أما الواقع العام فيجوز القياس عليه، فكانوا لا يتكلموا من النوازل إلا من خلال القواعد وقد يصف القاضي عياض عملهم في هذا فقال: قد "جمعوا أقاويل الجميع وحفظوا فقههم وبحثوا عن اختلافهم واتفاقهم وحذروا انتشار الأمر وخروج الخلاف عن الضبط فاجتهدوا في جمع السنن وضبط الأصول وسألوا فأجابوا وبنوا القواعد ومهدوا الأصول وفرعوا عليها النوازل ووضعوا في ذلك للناس التصانيف وبوبّوها، وعمل كل واحد منهم بحسب ما فتح عليه ووفق له" [2] وهذا أمر طبعي لأن الاستيعاب لجميع الفروع الفقهية وأعيان الوقائع الجزئية والإحاطة بجميع أحكامها وإنزالشريعة بذلك، لا يسعه ديوان، وهو أمر لا يطيقه الإنسان حفظًا، مع جواز وقوعه عقلًا، لذا نجد في النصوص الشرعية كلمات جامعة، وقضايا كلية، يمكن تطبيقها في كل ما يمكن وقوعه إلى يوم الدين. وهذا لطف اللهتعالى ورحمته على عباده. مع هذا الجهود التي بذلت في سبيل تأصيل الأصول والقواعد في جميع مجال الحياة من الأسف الشديد نرى كثيرًا من الناس يهجمون على العلماء هجمة شرسة، استهدف بها العلماء، وينسبون إليهم الجهل بفقه الواقع، والانغلاق في دائرة الكتب الصفراء، فالمصنفات التي قدمت في هذا الصدد تدل على عناية المتقدمين في فهم فقه الواقع. وليس هذا البحث في بيان عنايتهم بالواقع ولكنهفي بيان معنى الواقع. فيتحدث هذا البحث في معنى

---

* الاستاذ المساعد مركز اللغات الحديثة والعلوم الانسانية جامعة ماليزيا هانغ